كتاب التفاحة

(٤)

النفّاع والضرّار

قال شيماس : قد جلا كلام المعلم الصالح وجه الحقيقة في هذا البحث . فارجو الجلاء عن كلة اخرى وجدتها في كلام افلاطون تتلو هذه الكلمة وهي قولهُ : كلُّ نافع لنافعك نافع لك . وكلُّ ضارٍّ لنافعك ضارٌّ لك . وليس كل ضارٍّ لضارّك نافعاً لك

قال الحكيم : ان افلاطون اخبرك ان من الاشياء ما هو لك نافع . وان منها ما هو لك ضارٌّ . ثم لم يجعل النفع الاَّ للعلم ولا الضرّ الاَّ للجهل . فقد نسمك افلاطون بما اوصلهُ اليَّ من نفع علمهِ الذي اوصلتهُ اليك . ولو كان ما اوصلهُ اليَّ جهلاً فاوصلتهُ اليك لكان قد اضرّ بك . فهذا جلاء قولهِ « كلُّ نافع لنافعك نافع لك . وكلُّ ضارٍّ لنافعك ضارٌّ لك »

اما قولهُ « ليس كلُّ ضارٍّ لضارّك بنافع لك » فانهُ اخبرك ان العلم يضرُّ بالجهل وكذلك الجهل يضرُّ بالجهل وما اضرّ بالجهل وهو جهل لم ينفعك

قال شيماس : قد جلا قولك عن عقلي كما يجلو النهارُ عن بصري . فأخبرني هل من نسب بين ما جلا عن البصر وجلا عن العقل . او هل شبهٌ بين النظر والعقل

فاجاب الحكيم : لا شيء من هذا الخلق الاَّ في لبابهِ تشابهٌ بقدر تشابههِ في العمل . فاذا كان جواب سؤالك ورد عليك فدع مجال الكلام لديوجس فسكت شيماس

الورع والرأي

قال ديوجس : قد رأينا بين أهل الفلسفة ان احدهم اصدق ورعاً من زميلهِ وزميلهُ اتقد رأياً . فاذا كان الجهل ينفى بالعقل الذي بهِ يصدق الورع فاذا يمنع ان يختلط رأيهُ بسخف ورعهِ . واذا كان العقل الذي بهِ يصدق الورع هو الذي ينفي الجهل فاذا قصّر بأهل الورع عن شوذ الرأي

فاجاب الحكيم : ان ضروب الاهواء مختلفة . ومنازع العقول شتى . ولكل

هوى نوع من العقل هو اولى بمداوتهِ واجدر ببغضهِ من غيرهِ من العقول . فليست الشهوة هي غير الجهل . بل كلٌّ واحدٍ منهما لهُ عين نفسهِ وخاصة نفسهِ . وان جمعها جوهر واحد من الإضرار بنفس الفيلسوف واعاقتها عن ثواب الفلسفة . وليس اللُّباب المورِّع عن الشهوة هو اللباب النافي للجهل عينهُ . ومع ذلك فليس الواحد منهما ببعيد عن صاحبهِ بل بينهما من الاتفاق والاختلاف مثل ما بين جامد الماء وجاريهِ . احدهما غليظ والآخر رقيق . وكذلك لطيف العلم يمحق غليظ الجهل . وجليل الورع يكفُّ كثرة الشهوة . فمن اخطأهُ لباب الورع واصابهُ لباب العلم تحذ رأيهُ وضعفُ ورعهُ . ومن زمهُ لُبابُ الورع وقل فيهِ لباب العلم كان صادق الورع غير نافذ الرأي

قال ديوجس : كيف تجمع هذا مع قولك . لا شيء يخرج عن العلم والجهل مع وجود الشهوة والورع وسائر اشباههما

فاجاب الحكيم : ألا ترى الى شبه جامدِ الماء من جاريهِ وكذلك قرب شبه الشهوة من الجهل وسائر شعبهِ . وما قارب شيئاً في الشبه انضمَّ اليهِ في الاسم

قال ديوجس : كيف لي ان اعلم ان بين الجهل والشهوة من الشبه على مثال ما بين جامد الماء وجاريهِ

فاجاب الحكيم : كلا ذينك (اي الجهل والشهوة) مُفسد للعقل . كما ان كلا هذين دافع للخير

الفلسفة

فقال ديوجس : قد نفذ هذا القول الى غايتهِ . فاخبرني عما هو احقُّ شُعبِ العلم بأن أُوجه اليهِ همتي

فاجاب الحكيم : اذا كانت الفلسفة هي خير الدنيا وكان ثوابها هو خير الآخرة . فأحقُّ ما وجهت اليهِ همتك الفلسفة

فسألهُ ديوجس قائلاً : وهل من العلم ما هو ليس من الفلسفة

فاجاب الحكيم : لقد أخذت العامة بنصيب من العلم والحلم والصدق والجود والوفاء والرحمة وسائر شعب الحسنات الضائعة التي بعدها من الفلسفة بعد التماثيل الميتة من ذوات الروح

الحسنات الضائعة

قال ديوجس : وماذا جعل العامة وحسناتهم في جانب الضياع

فاجاب الحكيم : الجهل فعل ذلك

قال ديوجس : وكيف ذلك

فاجاب الحكيم : ذلك لان عالمهم استعمل رأيهُ فيما تم به الذنوب . وما يحلم حليمهم الاَّ ممَّن يستوجب العقاب . وجوادهم انما يجود للفجور . وصادقهم انما يخبر عمَّا ارتضى من السيات . ووافيهم انما يفي بالموعد الملك . ورحيمهم انما يرحم من ينبغي الهرب منهُ . وبصيرهم انما يأتي الشهوات وحميدهم انما يقتني الاباطيل فصار ذلك كلهُ ضائعاً لا يدخل في الفلسفة ولا يشبهها الاَّ شبه التماثيل المصنوعة بالازميل للحيوانات ذات الروح

قال ديوجس : وأنَّى لي أن اعلم لمن هذا المثل الذي ضربتهُ لي من الفريقين

فاجاب الحكيم : الستَ تعلمُ أن العلم حياة والجهل موت

قال ديوجس : بلى

فقال الحكيم : ان علم الفيلسوف انما يأتي ويدع من الاعمال يحيي اعمالهُ . وجهل العامة انما يأتون من الاعمال يميتها

فسأل ديوجس قائلاً : وهل للعامة في الحسنات الضائعة الصادرة منهم فضل على سيئاتهم

فاجابهُ الحكيم : نعم

فقال ديوجس : وكيف ذلك

فاجابهُ الحكيم : ان صاحب الحسنة الضائعة قد نوى الحسنة فأخطأها . وصاحب السيئة قد نوى السيئة فركبها . فقد جمعها الخطاء ولاحدها فضل النية

الفلسفة التي لا ينفع العمل بها

قال ديوجس : قد اريتني ضياع حسنات العامة . فأرني الفلسفة التي لا ينفع العمل بها

فاجابهُ الحكيم : مَن بصر بالحسَن والسيء فصار الى الحسن وافق الفلسفة . ومَن نوى الحسن فاخطأهُ والسيء فركبهُ فقد ترك الفلسفة . وكانت فلسفتهُ

لا تنفع لان العمل لم يأتِ طبق ما يجب ان يجري

قال ديوجس : كل قولك قد صفا موردهُ لي . ولكني اسألك عن اول هذا الامر . فمن اول انسان فطن لهُ

فاجابهُ الحكيم : عقول الناس تقرب من الفطنة لهذا الامر دون تعليم كما تقرب ابصارهم من استبانة الاشياء دون تنبيه من خارج

الوحي

قال ديوجس : فمن اين ادرك اهل الفلسفة هذا الرأي

فاجاب الحكيم : لم تزل دعاة القرون يدعون الى هذا في آفاق الارض . اما اول من اوحي اليهِ هذا العلم من اهل بلادنا فهو هرمس

فسأل ديوجس قائلاً : من اين اصابهُ هرمس

فاجاب الحكيم : عرج بروحهِ الى السماء فسمعهُ من الملإ الاعلى الذين اخذوهُ عن الذكر الكريم

قال ديوجس : وكيف اعلم انهُ اخذهُ من اهل السماء

فاجابهُ الحكيم : ان كان هذا الامر حقًّا فجيئهُ من العلوّ

قال ديوجس : قد ايقنت انهُ حقٌّ . فاذا جعل مجيئهُ من العلوّ

فاجابهُ الحكيم : ألا ترى ان اعلى الاشياء افضل من أسافلها . فاعلى الماء اصفاهُ وارفع الارض اثراها . وافضل الانسان رأسهُ . واطيب الشجر ثمرها . واذا كان الامر كذلك فالحكمة احقُّ ما كان لهُ العلوُّ . وهي من علوّ مصدرها علت على ما سواها

قال ديوجس : يا امام الحكمة . ما ارى عقولنا تمتنع من الانقياد لعقلك . فاعهد الينا اليوم عهداً يمنعنا من الاختلاف بعدك

فاجابهُ الحكيم : اذا كنتم لا ترى تتبعون فبكتبي خذوا

قال ديوجس : كتبك كثيرة فايها اجدر بالفضل ان وقع اختلاف

فاجاب الحكيم : اما ما طلبتم علمهُ من الاصول فاطلبوهُ من كتاب هرمس . وما اختلفتم بهِ من امر الخلق فالتمسوهُ من كتابي المسمى كسريون(١) . واما ما

(١) اشتهر عن سقراط انه لم يؤلف كتاباً وان بعض تلاميذه جمع أشتاتاً من محاوراته التي كان يجريها وكان يتبع فيها المنهج المنطقي المعروف بقياس الخلف

اردتم علمهُ من حسن الاعمال فاستخرجوهُ من مصحفي الذي يدعى يوسوس. اما ما اختلفتم فيهِ من حدود الكلام فاستخرجوا علمهُ من كتب المنطق الاربعة التي وضعت في ذلك اولها قاطيغورياس والثاني بارر مينياس . والثالث انولوطنقا والرابع افوديطيقيا الذي يفرق بين الحق والباطل

ولما انتهى قولهُ الى ذلك نهكت قواهُ وارعدت يداهُ وسقطت التفاحة من يدهِ وقام اليهِ من حولهُ من اهل الفلسفة فقبّلوا رأسهُ وعينيهِ. ودعوا لهُ واثنوا عليهِ . واخذ سقراط بيد فريطون فوضعها على وجههِ ثم قال : اسلمت نفسي الى قابل انفس اهل الفلسفة ثم قضى. انتهى الكتاب امين ظاهر خيرالله

امواج الانفلونزا

عهدت الحكومة الانكليزية الى الدكتور كارنروث من موظفي وزارة التجارة في البحث عن الانفلونزا واصلها فكتب مقالة ضافية اصدرتها بصورة ملحق لتقريرها السنوي عن سنة ١٩١٨ — ١٩١٩ . وخلاصة ما فيهِ ان تسمية الانفلونزا بالحمّى الاسبانية خطأٌ لانها ظهرت بشكل واقد في مارس من سنة ١٩١٨ في الصين واليابان في حين انها لم تظهر في اسبانيا حتى مايو من السنة المذكورة . وزد على هذا كلهِ انهُ ظهرت في اميركا في السنين الاخيرة اصابات متفرقة (اي ليست وافدة) اتجهت انظار الاطباء اليها حتى اذا كان شتاء سنة ١٩١٧ واوائل ربيع سنة ١٩١٨ ظهرت اصابات كثيرة في المعسكرات الاميركية باميركا . ففي معسكر فنستن مثلاً اصيب ١١٠٢٩ رجلا من ٢٩ الفاً بين ٤ و٢٩ مارس من سنة ١٩١٨ فيظهر من هذا ان المرض لا يبعد ان يكون قد جاء الى اميركا من الصين ثم انتشر من اميركا الى اوربا . او ان تكون اميركا مصدرهُ ثم انتشر منها شرقاً وغرباً

ولم يكد يظهر في اسبانيا حتى ظهر في انكلترا اذ ظهرت اصابات بهِ في اواسط ابريل ١٩١٨ في الاسطول الانكليزي الاعظم . وبلغ معظم الاصابات بهِ ٢٤٤ في ١٠ مايو ومجموع الاصابات ١٠٣١٣ من ٩٠ الف بحري . وتفشى في الجيش